رسالة إلى "عبد المأمور"

بقلم الأستاذ؛ هاني السباعي

يحار المرء عندما يشاهد أشاوس الأمن وهم يضربون المتظاهرين بوحشية!

هل هم بحق من أبناء جلدتنا؟!

هل لهم أحاسيس ومشاعر مثلنا؟!

هل يحملون هموم هذه الأمة؟!

وعن أية قضية يدافعون؟! فإذا كان المتظـاهرون من طلاب ورجـــــال فكر وثقافة وكافة طوائف الشـــــعب يتظاهرون من أجل قضـية نبيلة - وهي قضـية فلسـطين - فأية قضية تلك التي تحرك هـؤلاء الجنـود الـذين يقمعـون هذه التظاهرات؟!

هل دفاعاً عن قضية مقدسة؟! لا... وألف لا!

هل دفاعــاً عن حــاكم ظلــوم غشــوم؟! نعم... وألف نعم!

وإذا ســألت جنــدياً من هــؤلاء المــدججين بالأســلحة والهــراوات المســتوردة؛ "لم تضــرب إخوانك وأهلك من المتظــاهرين العــزل الــذين يــدافعون عن شــرف أمتنا وينادون بإعادة الروح في نظام كسـيح؟!"، قـال: "أنا عبد المأمور"!

وإذا ســألت ذلك الضــابط الــذي يســتعرض بمدفعه، الذي كاد أن يصدأ؛ "لم تقذف هذه الجمـاهير بهـذه الحمم والقنابل المســـيلة للـــدموع؟! أليســـوا إخوانك وأهلك وعشيرتك؟!"، قال: "أنا عبد المأمور"!

قلنا؛ إذن المشـــكلة عند ذلك "المـــأمور" لا بد أن نرتقي إليه ونترك هؤلاء العبيد.

حسناً... إذن الحل عند وزير الداخلية...

بعد أن اخترقنا غابة من الجنـــــود، وأحراشـــــاً من الجواسـيس والعيـون الـتي لا يخفى عليها دبيب النمـل!! قلنا له؛ "لم تـــــأمر جلاوزتك من شـــــماريخ الأمن بقمع التظاهرات؟ ألست من هذا البلد؟ ألست من هـذه الأمة؟ أما لك إحســـاس؟ أما لك اعتقـــــاد؟ هل تتـــألم مثلما يتــألمون؟"، لم يشأ إلا أن ينطق بكلمة واحـــدة: "أنا عبد المأمور"!

قلنا؛ حسنا... نذهب إلى حامي الـديار والـذمار - وزير الـــدفاع عن كرامة الأمة - فبعد جهد جهيد، وبعد تـــربص وترصد وكمائن هنا وهناك، وصلنا إلى أول "بوسطة" على خط القتـــال - مكتب ســيادة المشــير جـــداً! -؛ "ألست صاحب الجيوش ووزير أمن البلد القوي؟! لم لا تأمر كتيبة من كتائبك تحـرس هـذه التظـاهرات من بطش الـذي هو أدنى؟! هل تشعر مثلما نشـعر؟! هل تتـألم مثلما نتـألم؟! هل رأيت الزهور في فلسطين كيف تنفجر في قلب العدو الظلوم؟ هلا انتهت جيوشكم من تربية "الكتـاكيت" ورعي المواشي و "تصـــدير الفراولة"؟! أما آن لكم أن ترســلوا كتيبة أو سرية أو حـتى فصـيلة لكسر الحـدود؟!"، لم يشأ صاحبنا إلا أن قال: "أنا عبد المأمور"!

قلنا: حسناً... لم يبق أمامنا إلا "الـرأس الكبـير"! بعد كل المحاولات الفاشلة استطعنا أخـيراً أن نتسـلق الريـاح سوراً إثر سور لنعلم المخبوء والمستور...

قلنا له: "ألست كبير العائلة؟! أليس هؤلاء المسـاكين من رعاياك؟! ألست مسؤولاً عنهم؟! لم تأمر رجال أمنك وصناديد دولتك بضرب المتظاهرين بالهراوات ورش الماء والقنابل المسيلة للدموع على المتظـاهرين؟! لصـالح من تأمر زبانيتك بقمع التظاهرات والضرب في سويداء القلب أحيانا؟! لصالح من يا كبـير العائلـة؟! أما سـمعت بـبراعم الزيتـون في أرض فلسـطين وهي تحي مـوات القلـوب؟! أما سمعت برائحة البارود تفوح من زهر الياسمين وشجر البرتقال؟! هل تتألم مثلهم؟! هل تكحل عينك بالنوم وأنت ترى قوافل الشهداء تخـرج من فم التـنين؟! كنا نظن أنك ســتكون وحاشــيتك في طليعة التظـــاهرات! لم تفعل... وليتك سكت، بل أمرت زبانيتك بالقمع والتعذيب!".

وبعد محـــاورة طويلة اكتشــفنا أن الرجل لديه مناعة ضد ما نقول! لكنه أجاب بكل برود: "أنا عبد المأمور"!

أصابنا ذهول! كبـير القـوم يقـول؛ "أنا عبد المـأمور"! لكن سرعان ما استفقنا... واضطررنا إلى تجاوز المفـاوز والفيـــافي حـــتى عبرنا الأطلسي، حيث يقبع الشر في صورة بشر يداعب كلابه غير عابئ بنا... فسـألناه عن بعد - لأننا على يقين أنه مؤذ بحق -: "يا كبير البيت! ويا تمثال الغطرسة! لم تأمر عمالك في بلادنا بضـرب المتظـاهرين وقمع الأحـــــرار؟! لم تـــأمر موظفيك في بلادنا بقمع التظـاهرات بوسـائل التعـذيب الـتي تصـدرونها إلى بلادنا؟ ألست بشراً مثلنا؟! ألست كذا... ألست كذا".

فزمجر وأرغد وأزبد... فهـــــدد وتوعد... فاختفينا من طيف خياله... فعلمنا أخيراً من "الآمر" ومن "المأمور"!

لكن الذي يجب أن يعلمه هذا "المأمور" قبل "الآمر"؛ أن أمـرهم سـواء وحكمهم سـواء، فلا عـذر لهم يـوم أن يتمخض الزلـزال؛ {إن فرعـون وهامـان وجنودهما كـانوا خاطئين}.

أما العقوبة في الـــدنيا؛ فهي كما كـــانت لكبـــيرهم وزعيمهم قديماً، {فأخذناه وجنوده فنبـذناهم في اليم وهو مليم}.

أما هـــؤلاء العبيـــد! و عبيد العبيد من رجـــال الأمن وجلاوزته ومن جيـوش الخـزي والعـار؛ أصـحاب المـدافع المتصدئة والنياشين والأنواط المزيفة... حذار! حـذار! لقد تمخض الزلزال... فلن ترحمكم الجماهير المزمجرة لأنكم لم ترحموها!

وقديماً قيل: "من لم يرحم لا يرحم"!

moc.esedqamla.www//:ptth
i.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth
منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
ten.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www